国家民族文字出版专项资金项目
China Classics International

رياح الشمال وقصص أخرى

风往北吹

تأليف: بينغ يوان
ترجمة: يارا المصري
مراجعة: د. حسانين فهمي

黄河出版传媒集团
宁夏人民教育出版社

国家民族文字出版专项资金项目

رياح الشمال

وقصص أخرى

风往北吹

تأليف: بينغ يوان

ترجمة: يارا المصري

黄河出版传媒集团
宁夏人民教育出版社

此为试读，需要完整PDF请访问：www.ertongbook.com

图书在版编目（CIP）数据

风往北吹：阿拉伯文/平原著；亚拉译. -- 银川：宁夏人民教育出版社，2015.12
ISBN 978-7-5544-1395-1

Ⅰ. ①风… Ⅱ. ①平… ②亚… Ⅲ. ①小说集—中国—当代—阿拉伯语 Ⅳ. ①1247

中国版本图书馆CIP数据核字（2015）第297366号

风往北吹（阿文版） 平 原 著 亚 拉 译

责任编辑 唐 晴 王 慧
封面设计 水 木
责任印制 殷 戈

黄河出版传媒集团
宁夏人民教育出版社 出版发行

地 址 宁夏银川市北京东路139号出版大厦（750001）
网 址 www.yrpubm.com
网上书店 www.hh-book.com
电子信箱 jiaoyushe@yrpubm.com
邮购电话 0951-5014284
经 销 全国新华书店
印刷装订 宁夏雅昌彩色印务有限公司
印刷委托书号 （宁）0017747

开 本 720 mm × 980 mm 1/32
印 张 7.5
字 数 100千字
印 数 5200册
版 次 2015年12月第1版
印 次 2015年12月第1次印刷
书 号 ISBN 978-7-5544-1395-1/I·78

定 价 41.00元

版权所有 翻印必究

المحتويات

الزهرة والصبي 01

القطار المغادر قرية (ب) في ليلة ممطرة 27

رياح الشمال 53

نبذة عن حياة لوه ري لانغ 77

أضواء على الشاطئ الآخر 89

انقراض الديناصور 107

مَن الذي اخترع البوصلة 129

الورود الضائعة في ليلة عيد الحب 147

حفل زفاف بفندق دا يا وان 167

سهام الرعب 183

الرقص فى المرآة 201

برج الحوت 217

الزهرة والصبي

(1)

قبل أن تأتي تلك المرأة، لم يكن الصبي قد باع كتاباً واحداً.

كانت بسطة الكتب منصوبة داخل الحديقة، إنها حديقة عامة ومجانية، وهي أيضاً أقدم وأكبر حديقة في هذه المدينة، لا تزال تحتفظ على الداوم بشعبيتها ورواجها. وفي عطلة نهاية الأسبوع، يزيد عدد زوارها، إلا أنهم يكونون يمرون مجموعات تتكون من ثلاثة أو خمسة أفراد يغنون ويمزحون، إذا ما وقف أحدهم أمام البسطة يقلب فى بعض الكتب، سرعان ما يسحبه أحدهم من أمامها.

الساعة الثانية بعد الظهر، ولم يتمكن الصبى من بيع كتاب واحد، فأحس ببعض القلق. كانت بسطة الكتب مفروشة تحت شجرة من اشجار صفيراء اليابان، البسطة عبارة عن سرير مخيم عسكري فرش عليه الصبي ملاءة مربعة ذات لونين أزرق وأبيض، ووضع أعلاها بضع و أربعين كتاباً. كان الهواء يعبق برائحة زكية خفيفة لحبر وورق، وأشعة شمس منتصف النهار الحارة تنساب بين الأغصان وتنعكس مكونة نقاطاً مضيئة، وبدت الكتب وكأنها ذبلت بسبب حرارة الشمس. نهض الصبي بحزن ودار دورة، ثم عاد ليجلس على المقعد الصغير أسفل الشجرة.

في تلك اللحظة رآها الصبي. وكان من النادر أن ترى شخصاً يتمشى في الحديقة بمفرده في عطلة نهاية الأسبوع. ووسط ذلك السيل من الناس، كانت تلك المرأة تلفت النظر. تبدو من بعيد غضة القامة، ولأنها بمفردها، فقد بدت منطوية على نفسها، وكأنها كائن غريب دخل بالخطأ بين مجموعة أسماك، ولا

تستطيع بسبب ذلك السيل من الناس إلا أن تكون مجبرة على السير قُدماً إلى الأمام. وما أن اقتربت المرأة، حتى استطاع الصبي رؤية فستانها. وأى إمرأة ذات مزاج جيد تأتى للتنزه في الحديقة، فعادة تكشف عن شئ من التأنق بكل عناية. إلا أن تلك المرأة لم تكن كذلك. فعلى الرغم من جودة ملابسها، إلا أنها لم تكن مناسباً، ففتحة القبة مائلة، وخصر الفستان واسع بعض الشيء ومتجعد. ما لفت نظر الصبي أيضاً هو خطوات المرأة، فقد كانت خطواتها متباطئة للغاية، وكأن أحداً من الخلف يدفعها للسير، وكانت تضع يداً أمام صدرها، وتمشي مترنحة، كأنها لا تستطيع المشي.

وما أن اقتربت وقع خطواتها، حتى رأى الصبي ملامحها الجميلة، كانت ذات بشرة بيضاء وملامح متسقة، إلا أنها بدت مرهقة، ولم تكن تضع أي مساحيق للتجميل. أما شعرها متوسط الطول فكان مهملاً متهدلاً، يحجب نصف وجهها، ويجعل من تعابيرها أكثر شروداً. كانت نظراتها لا مبالية، ومعظم الوقت تنظر ببصرها إلى الأرض، وقليلاً ما ترفعه إلى الأمام، وكأنها لا ترى أي شيء. وثمة ما لفت انتباه الصبي حول تلك المرأة، أنا لم تكن تحمل حقيبة، ولا حتى محفظة. ففي هذا الجو الحار، ترتدي الفتيات والنساء ملابس خفيفة وبسيطة بدون جيوب، لا تحمل أى من الموبايل والمظلَّة والنظارات الشمسية ومساحيق التجميل وغيرها مرة واحدة، ولذلك فإن حقيبة اليد من الضروريات. أما تلك المرأة، فكانت يداها فارغتين من أي شيء! شعر الصبي ببعض الحماسة نتيجة ملاحظته لها، فلقد عكرت هذه العطلة المملة التي لم يكسب خلالها أي شيء مزاجه. وبدا أن ظهور المرأة قد حرك

عندما سارت المرأة ناحية بسطة الكتب، رفعت بصرها لبرهة، وألقت نظرة على الصبي الجالس تحت ظل الشجرة أيضاً. التقت عينا الصبي بعينيها،

كانت نظرتها معقدة من الصعب وصفها، لم يرها الصبي من قبل. كانت تحمل برود اً، إرهاقاً، وعدم اكتراث، إلا أنها كانت تنطوي على شيء من الاستفزاز أيضاً، ولهذا فقد شعر الصبي بشئ من الغضب، ولكن فضوله منعه من تفجير ذلك الغضب، ذلك لأن المرأة بعد أن ألقت بتلك النظرة، مرت من جانب بسطة الكتب وهى تترنح، وجلست مقابله على مقعد أخضر غامق مائل. في تلك اللحظة أتيحت للصبي فرصة النظر إلى حذائها. كان حذاءً جلدياً أسود اللون مسطحاً، مغطى بالتراب، وكانت جواربها الحريرية مبقعة. قطَّب الصبي حاجبيه، فبعد رؤيته لحذائها، تلاشى فضوله الذي كان موجوداً منذ قليل. إنه لا يحب النساء اللواتي لا يعتنين بمظهرهن، لا يحبهن على الإطلاق، ولهذا فقد التفت الصبي، وأكمل بحثه عن زبون بين زائرى الحديقة.

ولم يكن يتوقع، أنها في تلك اللحظة سوف تسير ناحيته. وعندما انتبه إليها، كانت تقف بالفعل أمام بسطة الكتب. كانت يدها ما تزال على صدرها، وألقت على الكتب نظرتها التى تمتلأ باللامبالاة وهي تلتقط كتاباً، ثم رفعت حاجبيها، وسألت بهدوء، بكم هذا؟

كان صوتها عذباً للغاية وفيه غُنَّة، وكانت تتحدث اللغة الصينية الفصحى بطلاقة، شعر معه الصبي بألفة وحميمية، كان صوتها يشبه صوت الممثلين في الأفلام الأجنبية المدبلجة. وحاجباها المرفوعان وملامح وجهها ذكَّرته بإحدى النجمات، وانغ فيي، إلا أن جسد المرأة لم يكن هزيلاً كجسد النجمة، ولم تكن عظامها بارزة مثلها. أما عمر المرأة فلم يكن الصبي قادراً على تخمينه، فصوتها صوت فتاة فى العشرين، بينما جسدها ملامحها يدلان على أنها على الأرجح فوق الثلاثين، ولكن أَتراها في مطلع الثلاثين أم أنها تقترب من الأربعين، لم يستطع الصبي تخمين ذلك. وتحت أشعة الشمس، تستطيع من

نظرة واحدة إلى وجهها الخالي من مساحيق التجميل أن ترى خطوطاً دقيقة في زاويا عينيها، إلا أن بشرتها كانت لامعة، وجسدها رشيق. إن النساء في المدينة دائماً ما يظهرن أصغر من عمرهن الحقيقي. تذكر الصبي معلمة كانت أكبر سناً من والدته، وكان يدعوها أختي الكبرى، هذا كان قبل عشر سنوات، وقد عاش الصبي في المدينة ثلاث سنوات استطاع خلالها أن يفهم الكثير من الفروقات بين الريف والمدينة، ولكن بالنسبة إلى عمر تلك المرأة، فهو ما يزال مرتبكاً بعض الشيء.

أمسك الصبي الكتاب، ونظر إلى السعر المحدد على الغلاف الخلفي، وحسب في سره بسرعة.

" 12 يوان بعد الخصم"، لقد تعمد أن يُسقط الكسور. وكان يبدو على المرأة أنها من النوع الذي يشتري الكتب، ولهذا تلهف الصبي على بيعها الكتاب.

لم تقل المرأة شيئاً، بل فتحت كفها، وسحبت ورقة خضراء. فكر الصبي، من أين جاءت بهذه النقود. ففستانها بلا جيوب، أم أن به جيباً خفياً؟ اشترت المرأة الكتاب، ثم مشت مشيتها الكسولة، وعادت إلى المقعد التي كانت تجلس عليه من قبل. في البداية كان الصبي ينظر ناحيتها بين حين وآخر، بعدها انشغل فقط بالاهتمام ببسطة كتبه. الأمر العجيب أنه منذ أن اشترت المرأة الكتاب، ازداد عدد المهتمين ببسطة الكتب فجأة، فهذا يقترب ليلقي نظرة، وذاك يقلب فى أحد الكتب، أما الصبي فكان مشغولاً بالمساومة، ولم يمضِ وقت طويل، حتى باع الصبي خمسة أو ستة كتب وحقق ربحاً جيداً. أخرج الصبي الآلة الحاسبة وحسب النقود، 26 يواناً ربحاً صافياً، وهذا أفضل رق يحققه مؤخراً.

وحينما بدأ عدد الناس يقل أمام بسطة الكتب، لم يتمالك الصبي أن يتطلع ناحية الكرسي، إلا أنه كان خالياً، فلم يدرِ متى رحلت. أشاح الصبي ببصره، وهو يشعر

بشيء من خيبة الأمل، إلا أنه سرعان ما شعر بالارتياك من تلك الخيبة التي أصابته.

وعند الساعة الخامسة أو السادسة بعد الظهر، باع الصبي ثلاثة كتب بالتتابع، ياله من يوم جيد للغاية، فلم يتوقع أن يبيع هذا العدد من الكتب بعد أن فقد الأمل. بدأت أعداد الناس تقل شيئاً فشيئاً، وهم يخرجون بسرعة في جماعات. وبدأ الصبي في جرد الفائض من الكتب، فأثناء الزحام، وإذا لم ينتبه، فيمكنه أن يفقد كتاباً أو كتابين، ولهذا، فقد تهيأ نفسياً لذلك. ففي بعض الأحيان أثناء عودته إلى المنزل، وحينما يشعر بالملل، يقوم بأداء دور التحري محاولاً تذكر مَن أتى إلى بسطة كتبه، ويقوم بتخمين مَن منهم بالضبط تظاهر بتصفحه لكتاب، ثم استغل فرصة عدم انتباهه وسرقه، وبتفكيره بهذا الشكل، تكون المتعة أكبر من حزنه لفقدان الكتاب. وعلى كل حال فإن سرقة الكتب لا تجعل المرء يشعر بالمقت، كسرقة النقود أوالأشياء الأخرى.

لا يوجد أي كتاب ناقص، هذا اليوم لا بأس به. وفجأة ارتفعت معنويات الصبي وشعر بالاسترخاء والسعادة. جمع الكتب على شكل حزمة، واتجه ناحية دراجته، وهو يستعد للعودة إلى المنزل مبكراً والاستحمام، ثم الذهاب إلى المطعم لتناول وجبة جيدة.

جاءت أصوات خطوات من تلك الناحية، ولم يرفع الصبي رأسه. توقف صوت وقع الخطوات عندما وصل أمامه. إنها تلك المرأة. لم يتمالك الصبي نفسه وأستقبلها بوجه باسم.

لم ترد المرأة على ابتسامته، بل كانت تحمل ذلك الكتاب، وسألته بصوت خفيض، أهذه نسخة مسروقة؟

ارتبك الصبي بعض الشيء، فهو لا يدري هوية تلك المرأة. لم يجرؤ الصبي على النظر إليها، وتمتم قائلاً: "لا، لا أدري."

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com

"إنها مليئة بالأخطاء الإملائية"، قالت المرأة وهي تضع الكتاب على السرير الذي يبسط عليه الصبي الكتب و الذي لم يطوهِ بعد.

رفع الصبي رأسه، وتطلع بحيرة إلى المرأة وهو يفكر، إذا أرادت بالفعل أن تعيد الكتاب، فلتعده ولينتهِ الأمر.

أشارت إلى الكتاب وقالت، "سأتركه معك، هل ستأتي غداً؟"

"نعم، سآتي".

"أَتنتهي عملك في هذا الوقت المبكر؟" لم يبدُ عليها أنها ستغادر، وكانت تفتح حديثاً مع الصبي. وبسبب المسافة التي تفصل بينهما رفعت المرأة صوتها، مما جعل الصوت مشوباً ببعض الرعشة وعدم الثقة، إلا أنه كان يُظهر نعومةً وجاذبيةً أنثوية. لم يتمالك الصبي نفسه من إلقاء نظرة مفعمة بالاهتمام. كانت المرأة تبدو أكثر إرهاقاً عمَّا كانت منذ قليل، وتعابيرها الشاردة كانت تبدو أكثر ضياعاً. وعلى الرغم من أنه كان يشعر بشيء من الفضول تجاهها، إلا أنه لم يكن راغباً في السؤال. ثلاث سنوات في المدينة لا تعتبر فترة قصيرة، ولكن الصبي يعتقد أنه وأهل المدينة، عالمان، لا يوجد بينهما ما يمكن أن يقال. وهذا أحد الأسباب التي جعلته يصر كل الإصرار على فرش بسطة كتبه في الحديقة العامة. في البداية، جرب أن يبسط الفرشة في السوق وعلى جانب الطريق، وأن يتجول ببضاعته بجانب هؤلاء الغرباء بكماماتهم وبطاقاتهم الذكية، إلا أن البلدية دائماً ما كانت تفاجئه مما يضطره إلى الهرب وتخبئة بضاعته. وفي النهاية اكتشف الحديقة، فهو بذلك لن يكون بعيداً عن تفتيش البلدية فحسب، بل المكان هادئ أيضاً، فيمكنك الاستمتاع بزقزقة العصافير، كما أن زائري الحديقة دائماً ما يكونون لطفاء، ولا يبدون ضجرين كهولاء الغادين والعائدين من عملهم. إذا كان هناك مَن يريد شراء كتب، فهنا يبدأ عمله، وإذا لم يكن،

فلديه الكثير من الكتب لقراءتها، ولن يشعر بالملل، كما أن الطقس منعش، فلا يوجد ما يجعله في قلق دائم. إن هذه الحياة مثالية بالفعل. وخلال تلك السنة التي زاول فيها تلك المهنة أتيحت له الفرصة لقراءة الكثير من الكتب، وعلى الرغم من أنها ليست النسخ الأصلية، وبها أخطاء مختلفة، إلا أن الطباعة جيدة، وإذا لم تدقق فيها، فإن الاختلاف بينها وبين النسخ الأصلية لن يكون كبيراً. كما أنها جيدة في محتواها، أكثرها عن الفنون القتالية، وبعض الكلاسيكيات، وكتب الحمية وبناء الجسم، وكتب التنجيم، وجميع هذه الكتب جيدة في محتواها على كل حال، وإلا فلن تكون هناك نسخ مسروقة. يحب الصبي هذه المعيشة، فإذا كانت الأحوال جيدة، فإنه يكسب في الشهر حوالي 1000 يوان، يخصم منها الإيجار والمصاريف الضرورية، ويتبقى معه 500 أو 600 يوان. ويحلم الصبي بأن يفتح مكتبة في مسقط رأسه، يمكنه أن يؤجر الكتب وأن يبيعها، وأن يقرأ الكتب أيضاً. وحسب تقديره، إذا استمر بهذا الوضع، فخلال ثلاث سنوات، يمكنه أن يدخر النقود اللازمة لمكتبته الخاصة.

وبوجوده في الحديقة، دائماً ما يأتيه شخص ويدردش معه، ومعظم مَن يأتوه يكونون رجالاً متبطلين في منتصف العمر، وبهذه الطريقة كان الصبي يقضي وقته، ويتعلم أيضاً الدردشة العابرة.

ولكن، بالنسبة لها، وخاصةً امرأة في ذلك العمر، فهو لم يدرِ ماذا يجب عليه أن يقول. ولهذا لم يجد بداً من اتباع كلامها، والإيماء برأسه أو الابتسام.

"هل تربح من هذا العمل؟" كانت تتمتم بصوت خفيض، ولم تبدُ أنها تطرح عليه السؤال، فابتسم الصبي ابتسامة خفيفة، ولم يرد.

جمع الصبي أغراضه بسرعة، ووضع السرير القماشي على مؤخرة الدراجة، وفي الواقع كانت الحديقة خالية إلا من بعض الناس، وهم أيضاً بعض

المتنزهين بعد وجبة العشاء.

بعد أن ابتعد الصبي بدراجته مسافة كافية، لم يتمالك نفسه من التطلع خلفه، حينها رأى المرأة تسير في الاتجاه المعاكس، وهو داخل الحديقة.

(2)

في اليوم التالي، كانت بسطة الكتب مفروشة قبل حوالي التاسعة صباحاً. أخرج الصبي شطيرة محشوة بالخضروات لتناولها. وتكفيه شطيرتان لملء معدته في وجبتى الإفطار والغداء. وقد تعود الصبي على هذا الحال بالفعل. اليوم هو الاثنين، ولا يوجد في الحديقة إلا هؤلاء الذين يأتون لأداء التمارين الصباحية، يمسكون الكرات الصينية* والمراوح، ويمددون أذرعهم وأرجلهم، وفي بعض الأحيان تتهادى من أعماق الأحراش أصوات بعيدة لتمارين الحنجرة*. يحب الصبي مثل هذا الصباح، فهو يجعله يشعر بالجانب الطيب من المدينة. حيث يكون الناس هادئين تغمرهم السكينة، وكأن ليس بينهم وبين ضجر المدينة أي علاقة، وكأن ليس بينهم وبين الذين يمشون بعجالة ويعلو وجوههم الاضطراب من الموظفين والعاملين أي علاقة. هذا الجو أحد العوالم الخفية فى هذه المدينة.

لن تأتي المرأة في هذا الوقت المبكر، ويمكن ألا تأتي على الإطلاق. كان الصبي مستغرباً، وكأنه على موعد معها، ولهذا كان مشوباً بشيء من الترقب.

كان الوقت قد قارب منتصف الظهيرة عندما جاءت المرأة، حينها كان الصبي مستسلماً للنوم تحت ظل الشجرة. طوال الصباح، لم يقترب أحد من بسطة الكتب، إلا أن الحظ قد باغته، فقد جاء عجوزان مع حفيدهما، واشتريا كتاب "مائة نوع من الحساء يشفي جميع الأمراض"، ولم يستطيعا مقاومة طلب الحفيد، فاشتريا عدد من كتب الرسوم المتحركة. أما الصبي فقد كان هذا النوع من المكسب يرضيه للغاية. كان يختبئ تحت ظل الشجرة ويقلب في كتاب،

وكان الصبي يعلم أن رواية "الغابة النرويجية" والذي اشترتها المرأة البارحة من الكتب الرائجة التى تصفحها من قبل، ولم يقرأها، فقد كانت حياة شخصيات الكتاب فارغة، لذا كانت بعيدة عنه ولم يتفاعل معها. وقد أثار تصرف المرأة البارحة رغبة عارمة في نفسه لقراءته. ما الذي تريد أن تستشفه من هذا الكتاب، وماذا بإمكانها أن تستفيد منه، حمل الصبي هذين السؤالين وبدأ القراءة باهتمام وتركيز من الصفحة الأولى. إلا أن ذلك لم يُجدِ نفعاً أيضاً، وما أن وصل إلى الصفحة السابعة أو الثامنة حتى غلبه النعاس. لم يكن أحد حوله، فتثاءب تثاؤباً طويلاً ناحية السماء المكفهرة، وتمطع في كسل.

كان ظهورها يشبه السحر، فلم يدرِ الصبي إذا ما كان يحلم أم أن تلك المرأة تمارس نوعاً من السحر، فقد ظهرت فجأة أمام بسطة الكتب. لم يكن مظهرها مختلفاً عن البارحة، وقد بدت أكثر شباباً بالبنطلون الجنيز والبلوزة الواسعة التي ترتديهما، أما شعرها فكان ما يزال مشعثاً متهدلاً على وجهها الخالي من مساحيق التجميل، إلا أن نظرتها كانت ودودة. ولم يكن الود الظاهر فيها يضاهي ما شعر به الصبي من تلك النظرة، ذلك لأنها كانت كالأمس تماماً، وجهها خالياً من أي ابتسامة، وكأن الابتسامة تحتاج إلى دفعة قوية حتى تظهر.

---

* الكرات الصينية لها تاريخ قديم في الطب الصيني، بعضها مصنوع من الحجر وبعضها مصنوع من الفولاذ المطلي بالكروم وهذه الكرات تعمل على تحسين الدورة الدموية. تضع الكرتان في راحة اليد وتحركمها بالتناوب باتجاه عقارب الساعة أو عكسها بسلاسة وسرعة. المترجمة

* تمارين الحنجرة: هي نوع من تدريب الصوت. يمشي فيها الشخص ويغني في آن واحد، مع الحفاظ على وضعية استرخاء مريحة، والانتباه إلى أن يكون الصوت متزناً. المترجمة

كانت تحمل في يدها حقيبة كبيرة، وكان يبدو من مظهرها أنها ثقيلة، وضعتها المرأة بجانب قدمها وهي تلهث. "هذه الكتب لك"، قالت المرأة.

نظر الصبي إلى هذه الحقيبة المنتفخة بذهول ، ثم رفع رأسه ونظر إليها. ألقت عليه نظرة خاطفة، ثم أشارت إلى الحقيبة الموضوعة على الأرض. "أنا لا أحتاج هذه الكتب، ولهذا رأيت أن أتركها لديك". قالت المرأة.

بدا صوتها أكثر حيوية من البارحة، حتى أن الصبي استشعر فيه شيئاً من الود. لكن تعابيرها كانت ما تزال باردة كما هي، تجعلك تشعر بأن تصرفها يحمل شيئاً من المنحة. تردد الصبي فيما إذا كان يتوجب عليه شكرها أم لا.

انحنت بجسدها، وفتحت سحاب الحقيبة، وبدأت بإخراج الكتب واحداً واحداً.

لم تنتظر المرأة موافقته، بل فعلت ما فعلته تلقائياً، ولهذا فقد شعر الصبي ببعض الحرج بسبب تلك الهدية المفاجئة.

كانت الكتب التي جلبتها المرأة جديدة، وبالمقارنة مع الكتب الجديدة في المعارض، فإنها قد قُرِئت مرة على الأقل. كان معظمها يحمل عناوين سمع بها الصبي من قبل، ومن نظرة واحدة، عرف الصبي أنها نسخ أصلية، كما أنها متنوعة المحتوى، ككتبه بالضبط، بعضها كتب أدبية، وتاريخية، وكتب عن الأسهم المالية والصحة.

تبع الصبي المرأة، وحرك الكتب الموجودة على الفرشة وجمعها بانتظام، ووضع مكانها العشرين كتاباً الجديدة، وبدأ الصبي يحسب، لو سعّر الكتب حسب أسعار كتبه، كل كتاب بعشرة يوان، فسيكون ربحه مائتي يوان. ولا يدري هل يجب عليه إعطاء المرأة جزءاً من هذا المبلغ أم لا. أما سبب هذه المبادرة منها فهو لم يخمنه، أَفعلت ذلك حتى تعالج مشكلة تلك الكتب القديمة؟ لكن هذه الكتب ليست قديمة، فمعظمها لم يُسحب من الأسواق بعد، وفوق ذلك،

ما الحيز الكبير الذي تشغله هذه الكتب، وأي منزل لا يتسع لها؟ من الواضح أنها تريد مساعدتي، لماذا أصبحت عطوفة فجأة تجاهي بهذا الشكل؟

رص الصبي الكتب بشيء من الارتباك. نهضت المرأة، وطوت تلك الحقيبة، واحتضنتها كما احتضنت ذلك الكتاب، ثم أخذت نفساً، وسكتت لبرهة ثم قالت: " متى ستجمع أغراضك؟"

"عند الساعة الرابعة أو الخامسة، لست متأكداً، على حسب الأحوال".

"آه"، ترددت المرأة لبرهة، ثم سألت مرة أخرى: "هل ستعود إلى المنزل بعد انتهاء عملك؟"

شعر الصبي بقليلٍ من الضيق، ولولا تلك اللهجة الحذرة التي تتحدث بها، لكان سيرفض على الفور الرد على ذلك السؤال الغريب.

"نعم"، أجاب الصبي مغمغماً.

"أين منزلك؟" لم تنتبه المرأة إلى الضيق الذي انتاب الصبي.

"في ذلك الاتجاه"، أشار إلى ذلك الإتجاه دون أن يتبين الإتجاه الصحيح.

هذه المرأة تصيبه بالحيرة شيئاً فشيئاً، وتثير فضوله أيضاً، هل محاولتها للتقرب مني بهذا الشكل، لمساعدتي أم أن هناك سبباً آخر، لم يسع الصبي إلا أن يبقى متيقظاً، ومنتظراً أن تسأله مرة أخرى.

إلا أن المرأة لم تقل أي شيء آخر بعد ذلك، وأخذت كتاباً من بين الكتب، وقالت للصبي بتلقائية إنها ستذهب إلى تلك الناحية وتجلس بعض الوقت لقراءة الكتاب. بعد أن انتهت من كلامها اتجهت إلى الكرسي المقابل له والذي جلست عليه البارحة.

أصبح الصبي متفرغاً مرة أخرى، فأخذ يتفحص الكتب التي أحضرتها المرأة كتاباً كتاباً، ولم يكن يدري هل سيأتي أحد ليستفسر عن هذه الكتب، كما لم يكن يدري كيف سيبيعها على مرأى من المرأة، إن هذا الشعور يبدو بالضبط كشعور

الذي تصدق عليه أحدهم بأموال، ولهذا فهو لم يشعر بأي رغبة في البيع.

باردة هي الحديقة وموحشة يوم الاثنين، وقد طار النعاس من عينيه مع قدوم المرأة، وحينما أخرج فطيرة البصل المفروم المتبقية، رأها تتكئ على الكرسي، ولا تقرأ، ووجهها إلى الجهة الأخرى. لم يتبين الصبي تعابير وجهها بوضوح، ولم يكن يعرف ماذا تناولت من طعام، فقرر أن يعطيها التفاحة التي يحملها في حقيبته.

وبعد هبوب رياح، أظلمت السماء فجأة، وطارت الطيور على ارتفاع منخفض بفزع، وبدت كأنها تفر هاربة عندما مرت قرب جبينه، وانتشرت رائحة رطبة في الهواء ببطء، ومن بعيد تهادى صوت دوي خفي، وكان من الواضح، أن أمطاراً رعدية على وشك الهبوب.

وما أن فكر الصبي في ذلك، حتى تساقط رذاذ المطر، فأسرع الصبي بجمع الكتب. إن مطر المدينة قذر، ما أن يسقط على أغلفة الكتب النظيفة، حتى يترك عليها بقعاً طينية. كان الصبي يجمع الكتب بسرعة، ولم ينتبه إلى المرأة التي جاءت لتساعده. بدا تعبير القلق على وجهها كأنها تريد أن تغطي بجسدها تلك الكتب التي لم تُجمع بعد.

وبالنظر إلى مهارة الصبي، فقد جمعها وحزمها في حوالي ثلاث دقائق، ووضعها تحت الشجرة، وغطاها ببضعة أوراق جرائد. أما المرأة فقد ثنت كتفيها، ونظرت بحيرة إلى الشارع المبلل بالمطر، وكلما دوى الرعد، ترتعش رعشة خفيفة.

كان الصبي يقف تحت الشجرة أيضاً، ولا يفصله عنها مسافة كبيرة، حتى كادت أكتافهما أن تتلامس. فجأة قال الصبي بقلق: "لن يستمر هذا المطر طويلاً".

لم تُجب المرأة، وظلت ساكنة محافظة على وضعها نفسه، وما أن ألتفت

此为试读,需要完整PDF请访问: www.ertongbook.com